جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل/ كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدَيْنِ

مجلة فصليَّة علميَّة مُحكَّمة

تصدر عن كلية الآداب – جامعة الموصل

العدد الثاني والثمانون/ السنة الخمسون
محرَّم – ١٤٤٢هـ / أَيلول ٢٠٢٠م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢
ISSN 0378- 2867
E ISSN 2664-2506
P ISSN 1813-0526

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com
URL: https://radab.mosuljournals.com

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية

باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: الثاني والثمانون السنة: الخمسون / مُحرَّم – ١٤٤٢هـ / أيلول ٢٠٢٠م

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف عبد العالي (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: المدرس الدكتور شيبان أديب رمضان الشيبانيّ (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور حميد كردي الفلاحي	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الأنبار/العراق
الأستاذ الدكتور عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن	(الترجمة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرايبة	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأردن
الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأستاذ الدكتور كلود فينتز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأستاذ الدكتور نايف محمد شبيب	(التاريخ) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتورة سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندريّة
الأستاذ الدكتورة وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأستاذ المساعد الدكتورة أسماء سعود إدهام	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
المدرس الدكتور هجران عبدالإله أحمد	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

التقويم اللغوي: أ.م.عصام طاهر محمد	– مقوّم لغوي/ اللغة الإنكليزية
أ.م.د.أسماء سعود إدهام	– مقوّم لغوي/ اللغة العربية
المتابعـــــــة: مترجم.إيمان جرجيس أمين	– إدارة المتابعـــــة
مترجم.نجلاء أحمد حسين	– إدارة المتابعـــــة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=signup .

٢- بعد التسجيل ستُرسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنَّه سجَّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=login .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلَّق به وببحثه ويمكنه الاطِّلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

- تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأَخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأَشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذُكر آنفًا .
- تُرتَّب الهوامش أَرقامًا لكل صفحة، ويُعرَّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
- يُحال البحث إلى خبيرين يرشِّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأَخير، وترجيح جهة القبول أَو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونيَّة ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أَن يلتزم الباحث (المؤلِّف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

- يجب أَن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أَي: يرسل بدون اسم .
- يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أَبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .

- يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنَّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أَن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأَساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أَمَّا الشروط العلميَّة فكما هو مبيّن على النحو الآتي :

- يجب أَن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أَو (إِشكاليَّة البحث) .
- يجب أَن يراعي الباحث صياغة أَسئلة بحثيَّة أَو فرضيَّات تعبِّر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلِّها أَو دحضها علميًّا في متن البحث .
- يعمل الباحث على تحديد أَهمية بحثه وأَهدافه التي يسعى إِلى تحقيقها، وأَن يحدِّد الغرض من تطبيقها.
- يجب أَن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .
- يجب أَن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أَن يراعي أَدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتَّبع فيه .
- يجب مراعاة تصميم البحث وأُسلوب إِخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأَفكاره وفقراته.
- يجب على الباحث أَن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.
- يجب على الباحث أَن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكُّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأَسئلة البحثية أَو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أَن يدرك أَنَّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إِلى المُحكِّم وعلى أَساسها يُحكَّم البحث ويُعطى أَوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأَوزان يُقبل البحث أَو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إِعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبِّر جميع الأَفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أَصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكريَّة ولا تعبِّر بالضرورة عن آراء هيأة التحرير فاقتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتـــويـــات

العنـوان	الصفحة
بحوث اللغة العربية	
هواجس بركات القومية في نصه الروائي رواية فقهاء الظلام نموذجاً محمد جواد حبيب و حسين أحمد سيتو	24-1
أسماء الشخصيات في رواية الإعصار والمئذنة لعماد الدين خليل دراسة لغوية تحليلية باسل خلف حمود	55 -25
بدر الدين العيني بلاغيًا قراءة في كتابيه : (عمدة القارئ ، وشرح الشواهد الكُبرى) عبد القادر عبد الله فتحي	79 -56
الجذورُ الشرقيةِ للرومانسيةِ الغربية فارس عزيز حمودي	129 -80
الموت في عينية متمم بن نويرة بين المواجهة والاستسلام نصرت صالح يونس	146 -130
المعاني النحوية ونسيج النص، دراسة في قصيدة "يا أيُّها المُغتابُنا" لعمرو بن معدي كرب عادل فتحي رياض	182 -147
سؤالُ الهُويَّة في شعر لسان الدين بن الخطيب(ت776هـ) بشار نديم أحمد الباججي	216 -183
تنوّع الإيقاع الزمني في قصص يحيى الطاهر عبد الله القصيرة "ثلاث شجرات كبيرة تثمر برتقالاً" و"الدف والصندوق" أنموذجاً هيثم أحمد حسين المعماري	254 -217
استراتيجية التلقي في قصيدة ترانيم قلبي الصغير للشاعر عمر السرّاي ريم محمد طيب	270 -255
سورة العنكبوت دراسة أسلوبية سلوى بكر حسين	310 -271
تجليات السخرية في الأعمال السياسية لنزار قباني -العنوان أنموذجاً- وسن عبد الغني مال الله المختار	338 -311
أثر التأويل النحوي في توجيه المعنى والإعراب في كتاب الشعر لأبي علي الفارسي (ت377 هـ) وسام يعقوب هلال	380 -339
دلالات الماء في شعر جميل بثينة جمانة محمد نايف الدليمي	407 -381
مناهـج تحقيق النصـوص دراسة مقارنة بين كتابي رمضان عبد التواب وصلاح الدين المُنجّد رعـد ريثم حسين الحسـيني	438 -408
بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية	
موقف الحزب الشيوعي التونسي من التجربة الاشتراكية الدستورية 1964-1970 سعد توفيق عزيز البزاز.	458 -439
اعادة رسم الخارطة الادارية للولايات العراقية ولاية بغداد 1869-1872 انموذجاً	503 -459

لمى عبدالعزيز مصطفى	
منهجية السمهودي (ت911هـ/1505م) في تدوين السيرة النبوية في كتابه وفاء الوفا بأَخبار دار المصطفى (ﷺ) سالمة محمود محمد عبد القادر	504- 541
دور الخلفاء العباسيين في تحصين المدن الثغرية مع الدولة البيزنطية في العصر العباسي الأَوَّل (132-232هـ/750-847م) صفوان طه حسن الناصر فراس يوسف إبراهيم	542- 568
العلاقة بين الاقباط البشمور والولاة العباسيين في مصر (132-227هـ / 750م-831م) عمار حسون عبو العكيدي	569-595
موانئ ساحل بلاد الشام واهميتها الاقتصادية خلال فترة الحروب الصليبية في ضوء كتابات الجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين والمصادر الصليبية قيس فتحي احمد	596- 632
وظيفة التدريس في مدارس دمشق خلال العصرين الايوبي والمملوكي رياض سالم عواد	633- 664
الموقف الدولي من السيطرة المصريَّة على بلاد الشام 1813-1840م شفيع محمد محمود	665- 698
بحوث الجغرافيا	
مــؤشرات الأداء الاقتصادي الرئيسة وأثرها في قوة العراق 2017 دراسة في الجغرافية السياسية نشوان محمود جاسم الزيدي وحسين علي عران الجبوري	699- 718
الحركة المكانية القسرية الوافدة إلى مدينة قره قوش للمدة 2003 – 2012م باستخدام نظم المعلومات الجغرافية وسام عبد الله حسين , بدر عبد الرحيم محمود	719- 743
بحوث علم الاجتماع	
السلوك العاطفي بين الزوجين بحث ميداني في مدينة الموصل ابتهال عبد الجواد كاظم	744- 774
ثقافة التعايش المشترك في المحلة العراقية دراسة تحليلية للتثاقف المجتمعي بين الحاضر والمستقبل قصي رياض كنعان	775- 792
مشكلات التعليم في المدارس الابتدائية الحكومية (دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الموصل) ريم عبدالوهاب إسماعيل	793-819
زواج القاصرات- دراسة ميدانية في مدينة الموصل نسمة محمود سالم	820- 847
بحوث الشريعة الإسلامية أصول الدين	
حديث الإتقان رواية ودراية عبد الله محمد مشبب الغرازيّ	848- 887
تفسير الصحابي للحديث وحجيته عند الأُصوليين محمود شاكر مجيد	888- 913
اختيارات الإمام الشيرازي في دلالة عدد المأمور به في كتابه اللمع عبدالجبار محمد أحمد	914- 932
بحوث طرائق التدريس وعلم النفس التربوي	
تدريس مادة الاحياء باستراتيجية الرؤوس المرقمة وأثرها في تنمية التفكير العلمي لدى طالبات الصف الخامس الاحيائي عبدالله محمد الرحو	933- 980
بحوث الفلسفة	
التناص في فلسفة نيتشه مفاهيم ونصوص مختارة هجران عبد الإله احمد	981- 1012
بحوث المعلومات والمكتبات	

مدى المام هيئة التدريس في الجامعة التقنية الشمالية للوصول الحر للمعلومات (open access) خالد نوري عبد الله وأمثال شهاب احمد وفادية عبد الرحمن خالد	1029 -1013

CC BY

المعاني النحوية ونسيج النص، دراسة في قصيدة "يا أُيُّها الـمُغتابُنا" لعمرو بن معدي كرب

عادل فتحي رياض *

تأريخ التقديم: 2020/8/4 تأريخ القبول: 2020/8/22

المستخلص :

إن موضوع علم النحو هو الكلام العربي المكتوب منه والمنطوق، وهو علم قد نضج ووضعت قوانينه ومصطلحاته، وبحثت مسائله، وصنفت فيها الكتب والبحوث، وكان من أهم أسباب وضعه صيانة اللسان عن اللحن والخطأ، والعقل عن الخطل، ، وإذا كان النحو ركنا في ضوابط الفهم والإفهام فإن من سبل تجديده عودتَه إلى النصوص العربية الفصيحة التي استنبطت منها قواعده، فيعمل الباحث أدواته البحثية في تلك النصوص ويعيد قراءتها وتحليلها؛ ليبرهن على قدرة لغة النص على بيان مقاصد صاحبه؛ بل وما وراء تلك المقاصد، مما تحتمله اللغة في مكامن ألفاظها.

الكلمات المفتاحية : جملة، احتجاج، دليل

من هنا جاء موضوع هذا البحث المبني على ثلاثة أركان: معاني النحو، ونسيج النص، ثم توظيف هذين الركنين في نص عربي فصيح محتج بكلام صاحبه، وهو الشاعر المخضرم عمرو بن معدي كرب الزُّبيدي. فتكمن أهميته في أنه يسعى إلى توظيف معاني قواعد النحو وبيان قدرتها على دلالات القصيدة التركيبية على المستوى الأفقي (نحو الجملة) وعلى المستوى الرأسي (نحو النص).

ورأيت أن قصيدة "يا أيها المغتابنا" هي الأنسب لتطبيق هذه الفكرة؛ لأن نسبتها قد صحت إلى صاحبها واشتهرت عنه، بل قيل: "لو لم يكن له إلا هذه القصيدةُ

* أستاذ مساعد / قسم اللغة العربية/ كلية الآداب والعلوم/ جامعة قطر .

لاستحقَّ بها التقدمَ على بَشَرٍ كَثير"[1]. فضلا عن مناسبة عدد أبياتها لحجم البحث: ثمانية عشر بيتا. وكنت قبل اختيارها شرعت في دراسة قصيدة عمرو العينية التي تعد من الـــمُذَهّبات لقوتها وفصاحتها، والتي مطلعها:

أمن ريحانة الدَّاعِي يُؤَرِّقُنِي وَأَصْحابِي

ولكنني صُرِفتُ عنها لأمرين؛ الأول: لأنها ناهزت الأربعين بيتا، ويليق بتحليلها كتاب مستقل لا بحث قصير.

الأمر الآخر: الاختلاف الشديد الواقع في نسبة بعض أبياتها إلى عمرو.

ويعد عمرو بن معدي كرب وشعره معينا ثرا للبحوث العلمية المتنوعة؛ لذا فإن من أهم الدراسات السابقة عنه:

_ "مواضع في شعر عمرو"، فراج بن شافي الملحم.[3]

_ "عمرو بن معدي كرب الزبيدي"، سكينة الشهابي[4].

_ "الملامح الشعبية في أخبار عمرو بن معدي كرب"، زياد جبالي.[5]

_ "جمال القيم عند الفرسان، عمرو بن معدي كرب نموذجا"، عبد الكريم محمد حسين.[6]

_ "أثر الفروسية في اللغة الشعرية، عمرو بن معدي كرب نموذجا"، سعدة الدعدي.[7]

فضلا عن ما يتعلق بالمبحث الأول كبحث: "نحو آجرومية للنص الشعري"، للدكتور سعد مصلوح.[8] وكتاب "الجملة في الشعر العربي"، للدكتور محمد حماسة.[9]

(1) ابن نباتة، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط.دار الفكر، بيروت، ص 444

(2) انظر القصيدة في مطاع الطرابيشي، شعر عمرو، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط2، 1985، ص 139

(3) مجلة العرب، دار اليمامة، السعودية، مج 23، ع 3,4، 1988

(4) مجلة التراث العربي، سوريا، مج 12، ع 45، 1991

(5) مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، ج1، ع 25، 2002

(6) مجلة دمشق، سوريا، مج 28، ع 3,4، 2012

(7) مجلة كيرالا، الهند، ع12، 2018

(8) مجلة فصول، القاهرة، مج 10، ع 1,2، 1991

(9) مكتبة الخانجي، القاهرة 1990

وسيطرح البحث ثلاثة أسئلة، ويحاول الإجابة عنها وهي: هل لقواعد النحو الوظيفية معان دلالية؟ وهل يمكن أن توظف تلك القواعد في تحليل لغوي دلالي لنص إبداعي فصيح؟ وهل يمكن الجمع في هذا التحليل بين ما يسمى "نحو الجملة" و"نحو النص"؟

ومنهجي إجمالا هو المنهج النحوي الدلالي، وقد خصصته بشيء من التفصيل في المبحث الأول، وتكلمت عن الفكرة الأساس التي بني عليها المنهج وهي: "التجريد وحاكمية القصيدة (استنطاق النص)"، ثم تكلمت عن مستويات التحليل وإجراءاته.

وقد قسمت البحث _ بعد هذه المقدمة _ إلى تمهيد ومبحثين وخاتمة؛

- التمهيد: الشاعر والقصيدة. وفيه أوجزت التعريف بعمرو بن معدي كرب، وبالقصيدة التي هي موضوع الدراسة.
- المبحث الأول: بيان المصطلح ومنهج التحليل. وشرحت فيه المقصود بالمعاني النحوية ونسيج النص والفرق بينهما وكيفية توظيفهما في التحليل. ثم تفصيل المنهج المتبع في تحليل القصيدة ومستوياته وإجراءاته.
- المبحث الثاني: دراسة قصيدة "يا أيها المغتابنا". وفيه الانتقال من التنظير إلى التطبيق؛ ليكون نموذجا تحليليا للمنهج المتبع.

ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، والتوصيات المقترحة.

التمهيد: التعريف بالشاعر والقصيدة

هو عمرو بن معدي كرب[1] بن عبد الله بن عمرو بن عُصم الزُّبَيدي الـمَذْحِجي، شاعر اليمن المخضرم وفارسها المعدود بألفٍ، يكنى أبا ثور، صاحب السيف الصمصامة أحد سيوف العرب المشهورة. ويقال: هو خال دريد بن الصمة. أسلم سنة تسع أو عشر من الهجرة، شهد اليرموك والقادسية ونهاوند، وتوفي سنة 21 ه على الراجح.

(1) ويجوز كتابتها (معديكرب) على التركيب أو الإضافة، والصرف أو منعه. انظر ابن يعيش، شرح المفصل، المفصل، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، 2001، 1/ 184، 185

قال ابن عبد البر: "وكان عمرو بن معدي كرب شاعرا محسنا، ومما يستحسن من شعره قوله:

إذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع
أمن ريحانة الدَّاعِي يُؤَرِّقُنِي وَأَصْحابِي هُجُوعُ"[1]

وشعره هذا من مذهبات القصائد أوله:

وقد استفاضت شواهد عمرو بن معديكرب في التراث النحوي للاحتجاج والتمثيل؛ فهو شاعر فحل مخضرم من عصور الاحتجاج، ولا يكاد يخلو مصدر نحوي أصيل من بيت أو بيتين للشاعر، وذلك ظاهر من لدن سيبويه، مع تصريح النحاة باسمه ونسبة الشاهد إليه، وسأورد هنا طرفا من المسائل التي احْتُج بكلامه فيها، من غير استقصاء تلك الشواهد أو مصادرها؛ فمن ذلك:

_ النصب على نزع الخافض:

أَمَرتْكُ الخيرَ فافْعَلْ ما أُمِرتَ به فقد تركتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ[2]

_ الحال: الحَرْبُ أوّل ما تكونْ فُتيَّةً تسعى ببزتها لكل جهول[3]

_ إلا بمعنى الواو: وكلُ أخٍ مُفارقُه أخوه لعَمْرُ أبيك إلاّ الفرقدانِ[4]

_ فصل الضمير المحصور: قد علمَتْ سَلْمَى وجاراتُها ما قطَّر الفارِسَ إلا أنا[5]

_ النصب في جواب الطلب: دعني فأذهبَ جانبا يومًا وأكفك جانبا[1]

---

(1) انظر القصيدة في شعر عمرو، تحقيق مطاع الطرابيشي ص **139**، وابن عبد البر، الاستيعاب، تحقيق علي البجاوي، ط.دار الجيل، بيروت، الأولى **1992**م **3/ 1204**. وانظر ترجمة عمرو وأخباره في: الأصفهاني، الأغاني، تحقيق إحسان عباس، ط.دار صادر، بيروت، الأولى **2002**، **15/ 140**، ولقد أفاض مطاع الطرابيشي في ترجمته، فانظر شعر عمرو ص **19 _ 45**

(2) سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ط. دار الجيل، بيروت، الأولى 1/ 37، وابن السراج، الأصول، تحقيق عبد الحسين الفتلي، ط.الرسالة، 1988م 1/ 178

(3) سيبويه، الكتاب 1/ 401، 402، وابن الحاجب، الأمالي، تحقيق د. فخر قدارة، دار عمار، الأردن، 1989، 2/ 666.

(4) سيبويه، الكتاب 2/ 334، ابن عصفور، الممتع في التصريف، مكتبة لبنان، 1996، ص 46، ابن مالك، شرح التسهيل، تحقيق د. عبد الرحمن السيد، ود. محمد مختون، ط. دار هجر، 1990، 2/ 73.

(5) سيبويه، الكتاب 2/ 352

_ إجراء القول مجرى الظن:

علام تقول الرمح يثقل عاتقي إذا أنا لم أطعن إذا الخيل كرت[2]

_ باب التحذير: أريد حِبَاءَه ويريد قتلى عَذيرَك من خليلك من مراد[3]

_ فَعِيل بمعنى مُفْعِل: أَمِنْ رَيحانَةَ الداعِي السَّمِيعُ يُؤَرِّقُني وأصْحَابِي هُجُوعُ[4]_ نفي الأول بوضع شيء بدلا منه: وخَيْلٍ قد دَلَفْتُ لها بخَيْلٍ تَحِيّةُ بَيْنِهِم ضَرْبٌ وَجِيعُ[5]

_ تعلم بمعنى اعلم: تَعَلّم أَنّ خير الناسُ طرّا قَتيلٌ بين أحجار الكُلَاب[6]

_ بناء فَعال على الكسر: أطلت فراطهم حَتَّى إذا مَاقتلت سراتهم كَانَت قَطاطِ[7]

_ التخفيف بحذف نون الوقاية: تَراه كالثَّغام يعلُّ مِسْكًا يَسوءُ الفالِياتِ إذا فَلَيْني[8]

ومن مسائل شواهده النثرية:

_ الفصل بشبه الجملة في جملة أفعل التعجب: "لله در بني سالم! ما أحسن في الهيجاء لقاءها، وأكرم في اللَّزبات عطاءها، وأثبت في المكرمات بقاءها"[9]

---

(1) الزمخشري، المفصل ص 336، ابن يعيش، شرح المفصل 4/ 285

(2) ابن مالك، شرح التسهيل 2/ 95، أبو حيان، التذييل والتكميل، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، 6/ 138

(3) الشاطبي، المقاصد الشافية، تحقيق محمد إبراهيم البنا وآخرين، جامعة أم القرى، مكة، 2007، 5/ 490، 491

(4) ابن يعيش، شرح المفصل 4/ 93

(5) سيبويه، الكتاب 3/ 50، ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد على النجار، ط. دار الكتب المصرية، 1952، 1/ 369، ابن الحاجب، أمالي 1/ 345، البغدادي، خزانة الأدب، تحقيق عبد السلام هارون، ط. مكتبة الخانجي، القاهرة 9/ 263

(6) الشاطبي، المقاصد الشافية 2/ 458

(7) الزجاجي، الجمل في النحو، تحقيق فخر الدين قباوة، 1995، ص 201

(8) سيبويه، الكتاب 3/ 520، الشاطبي، المقاصد الشافية 1/ 340

(9) ابن مالك، شرح التسهيل 3/ 40، 41، أبو حيان، التذييل والتكميل 10/ 213، المرادي، توضيح المقاصد، تحقيق عبد الرحمن سليمان، ط.دار الفكر العربي، 2008، 2/ 900

_ دلالة وزن أفعل: "لله دركم يا بني سليم قاتلناكم فما أجبناكم وسألناكم فما أبخلناكم وهاجيناكم فما أفحمناكم"[1]

_ الوصف بالمصدر: "يا معشر المسلمين، كونوا أُسْدًا عِناشًا"[2]

أما قصيدة الدراسة فيقول ابن نباتة: "لو لم يكن له إلا هذه القصيدةُ لاستحقَّ بها التقدمَ على بَشَرٍ كَثير"[3]. وأبياتها هي:

١	يا أيُّها المغتابُنا	جهلًا بنا وخُلِقْتَ عَبْدا
٢	ليس الجمالُ بمئزرٍ	فاعْلَمْ وإنْ رُدّيتَ بُرْدا
٣	إنّ الجمالَ مَعادِنٌ	وَمَناقِبٌ أورَثْنَ مَجدا
٤	أعددتُ للحَدَثانِ سا	بغةً[٢] وَعَدّاءً عَلَنْدى[٣]
٥	نَهْدًا وذا شُطَبٍ[١] يَقُدْ	دُ البَيضَ[٤] والأبدانَ قَدّا
٦	وعلمتُ أنّي يومَ ذا	كَ مُنازِلٌ كعبًا وَنَهْدا
٧	قومٌ إذا لَبِسُوا الحديـ	ـدَ تَتَمّرُوا حَلَقًا وقِدّا[٥]
٨	كلُّ امرئٍ يجري إلى	يوم الهياجِ بما استعدّا
٩	لمّا رأيتُ نساءَنا	يَفحَصْنَ بالمَعزاءِ[٦] شَدّا
١٠	وَبَدَت لَميسُ كأنّها	بَدرُ السماءِ إذا تَبَدّى
١١	وَبَدَت محاسِنُها التي	تَخفَى وكان الأمرُ جِدّا
١٢	نازلتُ كَبْشَهُمُ ولم	أرَ من نِزالِ الكبشِ بُدّا
١٣	هم يَنذِرونَ دمي وأنْـ	ـذِرُ إن لقيتُ بأن أَشُدّا
١٤	كم من أخٍ ليَ صالحٍ	بَوّأتُهُ بيدَيَّ لَحْدا
١٥	ما إنْ جَزِعتُ ولا هَلِعْـ	ـتُ ولا يَرُدُّ بُكايَ رَندا[٧]
١٦	ألبستُـهُ أثـوابَه	وخُلِقْتُ يومَ خُلِقْتُ جَلْدا
١٧	أُغني غَناءَ الذاهبيـ	ـنَ أُعَدُّ للأعداءِ عَدّا
١٨	ذَهَبَ الذين أُحِبُّهم	وبقيتُ مثلَ السيفِ فَرْدا

(١) شطب السيف طرائقه التي فمتنه. الأزهري، تهذيب اللغة ١١/ ٢١٧، ابن منظور، لسان العرب ١/ ٤٩٦

(٢) يعني: الدرع الذي يغطي بدن الفارس.

(٣) علندى: فرس قوي غليظ ذكر. انظر المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، تحقيق غريد الشيخ، ط.دار الكتب العلمية، الأولى ٢٠٠٣

١/ ١٣٠، التبريزي، شرح ديوان الحماسة، تحقيق غريد الشيخ ط.دار القلم، بيروت، الأولى ٢٠٠٠، ١/ ٥٠

(٤) جمع بيضة، وهو ما يحمي الرأس من الحديد فوق المغفر. ابن منظور، لسان العرب ٥/ ٢٥

(٥) ما ينسج من السيور ويلبس مع الدروع. الفارسي، شرح الحماسة ٢/ ١٣٢

(٦) يؤثرن من شدة العدو في الأرض الصلبة. ويروى بمحصن وهو العدو الشديد. المرزوقي، شرح الحماسة ١/ ١٣٢

(٧) قال المرزوقي: ذكر الزند تقليلاً لعائدة الحزن لو تكلفه عندما دهمه من الفجيعة بالأخ المذكور. وهم يستعملون الزند في هذا المعنى". شرح الحماسة ١/ ١٣٤. وأصل الزند: عود الشجر الذي يقدح به النار، ويضرب به المثل في الضعف واللين، فيقال: أنت مثل زند من شجر. انظر ابن منظور، لسان العرب ٢/ ٥٥٤

(1) ابن يعيش، شرح المفصل **4/ 439**، ابن مالك، شرح التسهيل **3/ 450** الرضي، شرح الشافية، تحقيق محمد نور نور الحسن وآخرين، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، **1975، 1/ 91**

(2) الرضي، شرح الشافية **4/ 137**، ابن منظور، لسان العرب، ط. دار صادر، بيروت، **1414، 6/ 320**

(3) ابن نباتة، سرح العيون ص 444

وهي قصيدة مشهورة صحت نسبتها إلى عمرو[1]، وتفرقت أبياتها في مصادر عدة مع اختلاف يسير في بعض ألفاظها[2]، وقد جمع أبو تمام ما تفرق منها في الحماسة دون البيت الأول، وأوردها ابن نباتة تامة في سرح العيون، وأثبت الواحدي البيت الأول إلى عمرو أيضا[3].

وإن بحور القصائد تناسب مقاصدها وأغراض أصحابها، فإذا قصد الشاعر الفخر حاكى غرضه بالأوزان الفخمة البهية الرصينة، والكامل من البحور المتصفة بالجزالة وحسن الاطراد، وهو من أعم البحور في افتنان الشعراء بعد الطويل والبسيط، ومجال الشاعر فيه أعم من غيره. كما يقول حازم القرطاجني.[4]والقصيدة من هذا الطراز، وهي من مجزوء الكامل (مُتَفاعِلُن)، ويكثر الزحاف بالإضمار في تفعيلاته فيسكن الثاني المتحرك: مُتْفاعلن، والكامل يأتي تاما ومجزوءا وهو أكثر البحور حركاتٍ إذا كان تاما: ثلاثون حركة، وعدد أضربه في صوره جميعها: تسعة أضرب، ولم يجتمع ذلك إلا في بحر الكامل، ومنها أربع صور في المجزوء[5]، إحداها الضرب المرفَّل كما في القصيدة: متفاعلاتن، بزيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع.

* * * * *

(1) انظر شعر عمرو بن معدي كرب، جمعه مطاع الطرابيشي ص 79،

(2) في حماسة البحتري ص 415 (وَمَآثِرٌ أُورَثْنَ مَجْدًا)، وفي عيون الأخبار لابن قتيبة 1/ 418 (وموارث أورثن مجدا)، وفي الوساطة بين المتنبي، القاضي الجرجاني ص 343 (ومناقبٌ أورثْنَ مجْدا)، وفي نهاية الأرب للنويري 3/ 73 (إن الجمال مآثر ... ومكارم أورثن مجدا) وفي لباب الآداب للثعالبي ص 142 (إنّ الجمالَ مآثر ... وَمَناقِبٌ أَورَثْنَ مَجْدا).

(3) أبو تمام، الحماسة 1/ 130 بشرح المرزوقي، ابن نباتة، سرح العيون 443، الواحدي، شرح ديوان المتنبي، تحقيق ياسين الأيوبي وقصي الحسين، ط.دار الرائد العربي، بيروت، الأولى 1999، 1/ 439

(4) حازم القرطاجني، منهاج البلغاء، تحقيق محمد ابن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، الثالثة 2008، ص 239، 241

(5) انظر الدمنهوري، الإرشاد الشافي، ط.مصطفى الحلبي، الثانية، 1957، ص 76

المبحث الأول: بيان المصطلح ومنهج التحليل.

أولا: المعاني النحوية.

إن علم النحو ليس مقتصرا على مراعاة العلامة الإعرابية والصحة اللفظية للتركيب؛ بل تتجاوز وظيفته إلى صحة الدلالة واستقامة الكلام، فهو يدرس الحكم وأثره، ويعلل ما يحكم بمنعه كتقديم اسم إنّ عليه لصدارتها، وما جاء على أصله فلا يسأل عن علته، والأصل الذكر لا الحذف، والتزام الرتبة، وأن ما له الصدارة لا يعمل ما قبله فيما بعده ... إلخ، وما جاز أن يخالف ذلك الأصل لا يترك دون تفسير، وهذا التفسير له شقان: لفظي إذا نظر إلى ألفاظ الجملة مجردة، والآخر: دلالي إذا روعي سياقها وسباقها ومقامها.

فضلا عن أبواب الفروق، إفرادا وتركيبا، كالفروق بين أدوات الباب الواحد نحو أدوات النفي (ليس، لم، لما، لا، لن، ما، إنْ..) أو الشرط (إنْ، إذا، لما، لولا ...). وكذلك أنواع الإضافة والفرق بين الإضافة اللفظية والمعنوية المحضة، وأثر ذلك في الدلالة. وكذا أنواع الجمل ومحالّها وأثر ذلك في تأكيد المعنى أو تعليله أو تقييده.

و"إن تقسيم جوانب البحث اللغوي واختصاص كل فريق بجانب يشغل به دون الاهتمام بغيره أو الإفادة منه؛ مزق النص المدروس، وأفقد كل جانب من جوانب البحث غايته، وحصر النحو في دائرة الإعراب والبناء الضيقة المغلقة التي لا تتسع لكشف فاعلية النحو في توضيح النص وتفسيره واستخراج طاقاته"[(1)]. ومن الحقائق المقررة في الدرس الحديث أن النحو إنما يدرس المعاني النحوية وليس المعاني المعجمية؛ فهو يدرس معاني الأشكال ذاتها، أو المعاني التي تؤدي إليها البنية اللغوية والعلاقات بين عناصر الكلام[(2)]. وبدأت فكرة لسانيات ما وراء الجملة منتصفَ ستينيات القرن الماضي[(3)].

---

(1) محمد حماسة، النحو والدلالة، ط.دار الشروق، القاهرة، الأولى 2000، ص 27

(2) انظر عبد الراجحي، فقه اللغة، ط.دار النهضة، الإسكندرية، 1972، ص 159

(3) دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، ط.عالم الكتب، الأولى **1998**، ص **65**

وإن من السبل التي تكسب النحو حياة وفاعلية دراسة النصوص العربية والكشف عن دور النحو في بنائها وبيان ما تقوم به المعطيات النحوية في تركيبها وترابط أجزائها واستواء هيئتها، وما تقدمه في إنتاج دلالتها، وقيمة هذا الدور في تحديد الدلالة.[1] لذا كان للنحو (علم العربية) المنزلةُ العليا في علوم القرآن والبلاغة وأصول الفقه، فلا استقامة للكلام لفظا ومعنى إلا بمراعاة قواعد النحو وأصوله الكلية والجزئية. بل تعدى أثر قواعد النحو إلى الفروع الفقهية، فألف الإسنوي كتابه "الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية"[2]

وليس المقصود بالمعاني النحوية في هذا البحث "وظائف المباني التي يتكون منها المبنى الأكبر للسياق"[3]، ولا القوالب المجردة التي تشغلها الكلمات، كأن نقول: نجح خالد. ونضع ما لا يحصى من الأسماء موضع خالد؛ لأن محله هو قالب وظيفة الفاعلية. ولا نعني به أيضا صواب الإعراب؛ فإنه "لا يتصور أن يكون للرفع والنصب في كلامٍ مزيةٌ عليهما في كلام آخر"[4].

وإنما أعني بها _ وإن كان أصلها الوظيفي العلاقات التي تحكم التركيب وتوجه بنائه[5] _ دلالة هذه العلاقات وأثرها في إحكام النص وإيصال مقصود المتكلم، بل إدراك ما وراء مقصوده مما لم يقُلْه، سواء أراده الشاعر أم لم يرده، فليس كل ما تهيج به عاطفة الشاعر ويستولي على عقله يمكن التعبير عنه صراحة أو مجازا؛ بل يستدل القارئ البصير بالمنظوم على المفهوم، وهذا ما أعنيه بـــ (ما وراء مقصوده مما لم يقله) وعبرت عنه في منهج التحليل بـــ (حاكمية القصيدة).

---

(1) انظر محمد حماسة، الجملة في الشعر العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990، ص 17

(2) حققه محمد حسن عواد، ط. دار عمار، الأردن 1405 ه

(3) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، 1994، ص 179

(4) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، ط.دار المدني، القاهرة، الثالثة 1992، ص 339

(5) انظر: محمد حماسة، فاعلية المعنى النحوي في بناء الشعر، مجلة دراسات عربية، مركز اللغات والترجمة، جامعة القاهرة، ج1، 1983، ص 137

وقد أشار غير واحد من علماء العربية إلى (ما وراء مقصود الشاعر مما لم يقله) و (معنى المعنى) كالمرزوقي والجرجاني والقرطاجني.

يقول المرزوقي: "أن يبلغ الشاعر في تلطيفه [أي: المعنى] والأخذ من حواشيه حتى يتسع له اللفظ، فيؤديه على غموضه وخفائه حدًّا يصير المدركُ له والمشرف عليه كالفائز بذخيرة اغتنمها والظافر بدفينة استخرجها"[1]

وهذا الإدراك والإشراف لا يكون تذوقا غفلا من الانضباط اللغوي، بل تحكمه علاقات التراكيب المبنية على الوظيفة النحوية ودلالة الأداة وبنية الكلمة ومحالّ الجمل ...

وعن عبد القاهر: "إنما نحن في أمور تدرك بالفِكَر اللطيفة، ودقائق يوصل إليها بثاقب الفهم، فليس درك صواب دركا مما نحن فيه حتى يشرف موضعه، ويصعب الوصول إليه وكذلك لا يكون ترك خطأ تركا حتى يحتاج في التحفظ منه إلى لطف نظر، وفضل روية، وقوة ذهن، وشدة تيقظ"[2]. وكانت دراسة (معنى المعنى) أحد أركان نظرية عبد القاهر، فما يفهم من اللفظ ابتداء مجردا هو المعنى الأول، فإذا أوصلك هذا المعنى إلى آخر فقد أوصلك إلى معنى المعنى، وعقد فصولا للحذف والتقديم والتأخير والخبر، وسبر فيها دلالة التراكيب منطلقا من المعنى النحوي الأوّليّ. [3]

---

(1) المرزوقي، المقدمة الأدبية ص 184 بشرح ابن عاشور

(2) عبد القاهر، دلائل الإعجاز ص 98

(3) نحو نصه هذا في فصل (القول في فروق في الخبر) شارحا العلاقة بين الخبر (المسنَد) والحال، وأنّ ثمة خبرا ليس جزءا من الجملة: "أول ما ينبغي أن يعلم منه أنه ينقسم إلى خبر هو جزء من الجملة لا تتم الفائدة دونه، وخبر ليس بجزء من الجملة، ولكنه زيادة في خبر آخر سابق له. فالأول خبر المبتدأ، كمنطلق في قولك: زيد منطلق، والفعل كقولك: خرج زيد، فكل واحد من هذين جزء من الجملة، وهو= =الأصل في الفائدة والثاني هو الحال: كقولك: جاءني زيد راكبا، وذاك لأن الحال خبر في الحقيقة، من حيث إنك تثبت بها المعنى لذي الحال، كما تثبت بخبر المبتدأ للمبتدأ، وبالفعل للفاعل" عبد القاهر، دلائل الإعجاز ص 173

ويقول ص 87: "وإذ قد عرفت أن مدار أمر النظم على معاني النحو، وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه، فاعلم أن الفروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها، ونهاية لا تجد لهال ازديادا بعدها ثم اعلم أن ليست المزية بواجبة لها في أنفسها ومن حيث هي على الإطلاق،

وهذا يؤكد ما تقدم عنه أن صواب الإعراب والخلو من اللحن ليس معيارا لمزية كلام على آخر؛ لأن العرب مشتركون جميعهم في ذلك، فهو أمر واقع قد تم وفرغ منه عندهم.[1]

وموقف حازم القرطاجني من قيمة الوزن وجودة الشعر يكاد يتطابق مع موقف عبد القاهر المتقدم من الإعراب وبلاغة النظم، يقول حازم: "ولا يعتاص وزن الكلام على المطبوعين إلا حيث يريدون تضمين المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة، أو حيث يريدون صوغ الكلام على هيئات بديعة يحتاج فيها إلى إمرار الفكر على الألفاظ التي يحدس أن ذلك متأت فيها وإلى التنقيب عما يهيئ الكلام بتلك الهيئة من ضروب الترتيبات والوضع. فأما فيما سوى ذلك فالوزن أيسر شيء على من له أدنى بروع في هذه الصناعة"[2]

ونخلص مما سبق أن المجال البحثي للمعاني النحوية الكلامُ بنوعيه؛ المنظوم والمفهوم، فأما المنظوم فدلالته أوليّة تدرك بالمعنى اللغوي والوظيفة النحوية المجردة، وأما المفهوم (غير المنظوم) فيدرك بدلالة المنظوم عليه اقتضاءً أو إشارةً أو تنبيهًا وإيماء _ باصطلاح الأصوليين[3] _ وهو غير منفك عن قواعد النحو وصحة المعنى.

ثانيا: نسيج النص.

ولكن تعرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام، ثم بحسب موقع بعضها من بعض، واستعمال بعضها مع بعض"

(1) انظر: عبد القاهر، دلائل الإعجاز ص 339

(2) القرطاجني، منهاج البلغاء ص 187

(3) قال الآمدي: "دلالة غير المنظوم هو: ما دلالته لا بصريح صيغته ووضعه، وذلك لا يخلو: إما أن يكون مدلوله مقصودا للمتكلم، أو غير مقصود: فإن كان مقصودا، فلا يخلو، إما أن يتوقف صدق المتكلم أو صحة الملفوظ به عليه، أو لا يتوقف، فإن توقف فدلالة اللفظ عليه تسمى دلالة الاقتضاء، وإن لم يتوقف فلا يخلو، إما أن يكون مفهوما في محل تناوله اللفظ نطقا أولا فيه، فإن كان الأول: فتسمى دلالته دلالة التنبيه والإيماء، وإن كان الثاني فتسمى دلالته دلالة المفهوم. وأما إن كان مدلوله غير مقصود للمتكلم، فدلالة اللفظ عليه تسمى دلالة الإشارة..." الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق عبد الرزاق عفيفي، ط. المكتب الإسلامي، بيروت، 3/ 64

يتشكل النص إذا تعاقبت جملُه المفيدة وارتبطت بوحدة المقصد، فإذا طال النص وكان فقراتٍ متعاقبة أو أبياتًا متتالية، كان أهم معايير جودته هو الترابط والانسجام بين تلك الأجزاء لفظا ومعنى. لذا قيل في تعريف مصطلح (النص): "وحدة كبرى شاملة تتكون من أجزاء مختلفة تقع على مستوى أفقي من الناحية النحوية، وعلى مستوى دلالي من الناحية الرأسية..."[1]، فالنص وحدة لغوية كبرى مترابطة لفظا ومعنى.

وليس من أهداف هذا البحث الترجيح بين تعريفات مصطلح (النص)، أو بين علَمية مصطلحاته عليه مثل: نحو النص، وعلم لغة النص، ولسانيات النص ... إلخ، بل إن هدفه بيان المراد بـــ (نسيج النص)، والنص هنا هو الأدبي وإن شئت قلت: الإبداعي، وبخاصة النص الشعري، وأن لهذا النص نسيجا لغويا ودلاليا، وعلى الشاعر إحكام هذا النسيج المتمثل في البناء الجزئي والكلي للقصيدة، فلا يكون ممزقا، ولا يدخل فيه ما ليس منه من المعاني المتنافرة والتراكيب القلقة. كما قال الجاحظ: "إنما الشعر صناعة، وضرب من النّسج، وجنس من التّصوير"[2]

وهو ما عناه أيضا بأن أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ واحدا، وسبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان، وكذلك حروف الكلام وأجزاء البيت من الشعر، تراها متفقة ملسا ولينة المعاطف سهلة، ورطبة مواتية، سلسة النظام، خفيفة على اللسان، حتى كأن البيت بأسره كلمة واحدة، وحتى كأن الكلمة بأسرها حرف واحد.[3]

---

(1) نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ط.جدارا للكتاب الحديث، عمان، الأولى **2009**، ص **141**. وانظر: زتسيسلاف، مدخل إلى علم النص، ترجمة سعيد بحيري، ط.دار المختار، الأولى **2003**، ص **53**، محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط.المركز الثقافي العربي، بيروت، الأولى **1991**، ص **13**

(2) الجاحظ، الحيوان 3/ 67

(3) الجاحظ، البيان والتبيين 1/ 75 بتصرف

وقوة الارتباط بين كلمتي النسيج والنص نابعة من الدلالة اللغوية الأصلية لكلمة (نص)؛ فهي في اللاتينية (textus) ومعناها: النسيج، من الفعل اللاتيني (texere) ويعني: نَسَجَ، أو جَدَلَ، ومنه: جدلتْ شعرَها.[1]

وقد لاحظ ابن خلدون مفهوم "نسيج القصيدة" عند تفسيره العلاقة بين الصورة الذهنية والقوالب التركيبية، فقال: "اعلم أنّها عبارة عندهم عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب أو القالب الذي يفرغ به...وإنما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلّية باعتبار انطباقها على تركيب خاصّ. وتلك الصورة ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها ويصيّرها في الخيال كالقالب أو المنوال، ثمّ ينتقي التراكيب الصّحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان فيرصّها فيه رصّا، كما يفعله البَنّاء في القالب أو النَّسّاج في المنوال، حتّى يتّسع القالب بحصول التراكيب الوافية بمقصود الكلام ويقع على الصّورة الصّحيحة باعتبار ملكة اللّسان العربيّ"[2]

ولو أردنا أن نصور مخططا لنسيج النص، ولاسيما الشعري منه، فسيكون على النحو الآتي:

نسيج النص					
النحو	*الدلالة*	*الترابط الكلي*		*المعاقد*	
على مستوى الجملة والنص	لفظي (صوتي/معجمي/تركيبي)	معنوي	كلمة	معنى	جملة

ومن هذا التقسيم السابق يمكن أن نقول:

1 _ إن نسيج النص أعم من (المعاني النحوية) و(الترابط الكلي)، فهما من عناصره، وهو يشمل غيرهما.

2 _ إن "نحو الجملة" لا يمكن الاستغناء عنه وإغفاله عند التحليل واستنباط المعاني.

(1) فولفجانج وديتر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة فالح العجمي، ط.جامعة الملك سعود، 1999، ص 11

(2) ابن خلدون، المقدمة ص 786، وانظر محمد حماسة، الجملة في الشعر العربي ص 85

3 _ المقصود بـــ(الترابط الكلي) السبك والحبك (= الاتساق والانسجام). وهما من معايير نحو النص السبعة؛ وهما ألصق بالتحليل اللغوي؛ لأن علم "نحو النص" علم هجين بجمعه بين دروب معرفية متعددة المناهج، وهو يزيد على "نحو الجملة" بالمعايير الخمسة الأخرى: القصد والتناص والمقامية والإعلامية والقبول.[1]

4 _ إن القصيدة المحكمة البناء لها معاقد، تشبه عمود الخيمة الذي يعتمد عليه نسيجها والأعمدة الأخرى، والمقصود بها: ما يربط ما قبلها بما بعدها، فيتكئ عليها الشاعر لينتقل مما أراده وأحكمه إلى ما يريد إحكامه. وغالبا ما تكون القوافي هي معاقد الأبيات، "فيجب أن تكون كالموعود به المنتظر، يتشوقها المعنى بحقه، واللفظ بقسطه، وإلا كانت قلقة في مقرها"[2]. وقد يأتي المعقِد أيضا في صورة معنى أو جملة، وما قبله بيت واحد أو أبيات عدة تمثل غرضا شعريا. "ثمّ يأتي ببيت آخر كذلك، ثمّ ببيت آخر، ويستكمل الفنون الوافية بمقصوده، ثمّ يناسب بين البيوت في موالاة بعضها مع بعض بحسب اختلاف الفنون التي في القصيدة"[3]. ودراسة المعاقد وتحليلها أقرب إلى النقد الأدبي منه إلى التحليل النحوي.

ثالثا: منهجية التحليل: استنطاق النص ومستويات التحليل.

يعد هذا البحث نحويا دلاليا، وأصوله هي القواعد النحوية، والدلالة المستنبطة تابعة لها مبنية عليها، ولا يُعنَى البحث بالتذوق الناشئ عن مطلق التأمل في القصيدة ومناسباتها وما يكتنفها من ملابسات من دون النظر إلى البنية اللغوية.

وإن الركن الأساس في منهجية التحليل اللغوي: التجرد وحاكمية القصيدة. فلا أرى أن يلزم الباحث نفسه ابتداء منهجا واحدا تتحكم عناصره ومعاييره في نظره وتحليله للنص؛ وكأنه يبحث عما يوافق أو يخالف هذه المعايير، دون الالتفات إلى المظاهر الأخرى في "إحكام البنية وإبداع الصنعة"[4] مما لا يندرج تحت هذا المنهج. فعليه أولا

(1) نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية ص 30، وانظر: زتسيسلاف، مدخل إلى علم النص ص 60

(2) المرزوقي، المقدمة الأدبية ص 147 بشرح ابن عاشور

(3) ابن خلدون، المقدمة ص 785

(4) حازم القرطاجني، منهاج البلغاء ص 279

أن يتجرد ثم يستنطق النص، فلعل فيه من الوسائل اللفظية والدلالية التي تربو على منهجٍ محدود الوسائل، وبخاصة إذا كان نصا بلغ غاية الفصاحة في كل عناصره كالقرآن، أو في معظمها كالقصائد السائرة المتفق على جزالتها وحسنها. ولا يفهم من ذلك طرح المناهج رأسا، بل تأخيرها إلى ما بعد النظر في بناء القصيدة، فلعله يدمج مناهج عدة في التحليل.

فالتجرد ألا يفرض منهجا ابتداء على النص قبل النظر والتأمل، وحاكمية القصيدة أن يكون بناؤها اللغوي والدلالي هو المتحدث الرئيس عنها، دون النظر إلى ما يكتنف القصيدة مما يخرج عن التحليل النحوي، كسيرة الشاعر وسبب القصيدة؛ "لأن القصيدة عندما تبدأ في التشكل تنفصل عن كل هذا، وتبدأ في بنيتها اللغوية الفنية الخاصة، ومن هنا ينبغي أن يكثف الاعتماد على مادتها التي في متناول الدارس، وهي التراكيب اللغوية والأبنية النحوية الكامنة تحت سطح التراكيب، التي تعطي دلالتها بالتفاعل مع المفردات المستخدمة في هذا البناء"[1]

والكامن تحت سطح التراكيب هو ما ذكر آنفا في "المعاني النحوية" أن ثمة معاني وراء النص لا تدرك ببادي الرأي والنظر؛ بل يصير المدرِكُ لهذه المعاني والمشرف عليه كالفائز بذخيرة اغتنمها والظافر بدفينة استخرجها، وإدراكها يكون بالفِكَر اللطيفة، فهي دقائق يوصل إليها بثاقب الفهم[2].

---

(1) محمد حماسة، التحليل النصي للقصيدة، سلسلة دراسات عربية، مركز اللغات والترجمة، 1986، ج6 ص 64. وقد يرد سؤال: كيف ننسب للشاعر معنى استنبطناه من بناء قصيدته ولا ندري أقصده أم لا؟ جوابنا مثل جواب الخليل بن أحمد لما سئل عن علل النحو: عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك؟ فكان في آخر جوابه: "فمَثَلي في ذلك مثل رجل حكيم دخل دارًا محكمة البناء، عجيبة النظم والأقسام؛ وقد صحّت عنده حكمة بانيها بالخبر الصادق أو بالبراهين الواضحة والحجج اللائحة، فكلما وقف هذا الرجل في الدار على شيء منها قال: إنّما فعل هذا هكذا لعلة كذا كذا، ولسبب كذا كذا؛ سنحت له وخطرت بباله محتملة لذلك. فجائز أن يكون الحكيم الباني للدار فعل ذلك للعلة التي ذكرها هذا الذي دخل الدار، وجائز أن يكون فعله لغير تلك العلة؛ إلا أن ذلك ممّا ذكره هذا الرجل محتمل أن يكون علّة لذلك، فإن سنح لغيري علة لما عللته من النحو هو أليق مما ذكرته بالمعول فليأتِ بها". الزجاجي، الإيضاح في علل النحو ص 65، 66.

(2) راجع المقدمة الأدبية ص 184، ودلائل الإعجاز ص 98، ومنهاج البلغاء ص 187

إن التحليل المنضبط هو المبني على القواعد المقررة في العلم، كالأحكام النحوية التركيبية والدلالية، ولا يكفي مطلق الذوق والتوجيه الناشئ عن غير دليل، ولغةُ الشعر مستوياتٌ في الدلالة على مراد الشاعر، فمنها الظاهر الذي يدرك معناه صراحة _ وهو قليل في الشعر الجيد _ ومنها ما تهدينا قواعد التحليل التركيبية والدلالية إليه.

_ مستويات التحليل وإجراءاته.

يعتمد التحليل على المعاني النحوية ونسيج النص كما تقدم؛ وهذا يلزم منه الجمع بين الدراسة الأفقية على مستوى الجملة، وبين الرأسية على مستوى المقطع (= مجموعة من الأبيات مشتركة في الغرض) وعلى مستوى النص كله؛ نحوا ودلالة، فنكون قد جمعنا بين نحو الجملة ونحو النص. وذلك يُلزمنا ابتداءَ النظر في اللفظ (البنية والصرف) وما وراءه (دلالته المفردة) ثم علاقته بجاره (النحو)، ثم البحث عن النسيج التركيبي والدلالة الكبرى للمقطع والنص.

ولو فصلنا ذلك لوجدنا مستويات التحليل النحوي للقصيدة أربعة:

أ _ مستوى الأداة (حروف المعاني) وقد يتأخر فيأتي بعد الجملة.

ب _ مستوى الكلمة (المعجم والصرف والاشتقاق)

ج _ مستوى الجملة (أنواعها _ صور عناصرها ورتبتها...)

د _ مستوى النص (النسيج النحوي والدلالي للنص كله)

وزاد سعد مصلوح "المستوى الصوتي" وجعله قبل الأداة، وهذه المستويات عنده هي ما يسمى الاعتماد النحوي grammatical dependency وهي وسائل السبك التي تحققه.[1]

ودراسة بناء القصيدة بهذه المستويات يجعل أدوات السبك والحبك[2] جزءا من التحليل، لا أنها المعيار الوحيد، فنجمع بين النحو والدلالة وبين المنظوم

(1) "نحو آجرومية للنص الشعر"، مجلة فصول، القاهرة، مج 10، ع 1,2، 1991، ص 154

(2) انظر محمد خطابي، لسانيات النص ص 16 _ 24

والمفهوم؛ معتمدين على رحابة التعلق المطلق للكلمات بعضها ببعض، و"خير الكلام المحبوك الذي يأخذ بعضه برقاب بعض" كما يقول أسامة بن منقذ[1].

أما إجراءات التحليل فقد تجنبتُ سبيلين: تصنيف الظواهر اللغوية في عناوين كبرى تحتها الشواهد من الأبيات. وأيضا: النظر في كل بيت على حدة منعزلا عن صاحبه. فهذان السبيلان غير مرضيين عندي هنا؛ لأنهما إما أن يضعفا النسيج الدلالي المرتب للقصيدة، أو يلحقا بالإعراب المدرسي التقليدي القاصر عن النظرة الكلية للنص.

وسلكتُ طريقا نَهْجةً وسطا، أبرز معالمها: تقسيم القصيدة أربعة مقاطع تبعا لقوة ارتباط المعنى ووحدة الغرض في كل مقطع، وربطت بين المقاطع الأربعة، وبينت المعنى الجامع بينها، أو السبك اللفظي وتناسق التراكيب بين المقطع والذي يليه. فالمقطع الأول (1 _ 3) غرضه الأساس الجمال الحقيقي الذاتي. والمقطع الثاني (4 _ 8) يفتخر فيه الشاعر بفروسيته وسلاحه وشجاعته. والمقطع الثالث (9 _ 13) يصف فيه خروج نساء قبيلته ومحبوبته يوم النزال. والمقطع الرابع (14 _ 18) فيه بيان جلَد الشاعر وصبره وتفرده بالأمور.[2]

ولن يكون بيان المعاني النحوية لكل مقطع بمعزِل عما يليه أو يسبقه؛ لأن إحكام النسيج الكلي للقصيدة يلزم منه تكرار الظاهرة اللغوية ولو بوجه من الوجوه، أو

---

(1) أسامة بن منقذ، البديع في نقد الشعر ص 163، وانظر ابن الأثير، المثل السائر 1/ 150. يقول القرطاجني: "وبقوة التهدي إلى العبارات الحسنة يجتمع في العبارات أن تكون مستعذبة جزلة ذات طلاوة. فالاستعذاب فيها بحسن المواد والصيغ والائتلاف والاستعمال المتوسط. والطلاوة تكون بائتلاف الكلم من حروف صقيلة وتشاكل يقع في التأليف ربما خفي سببه وقصرت العبارة عنه. والجزالة تكون بشدة التطالب بين كلمة وما يجاورها ويتقارب أنماط الكلم في الاستعمال". منهاج البلغاء ص 200، 201

(2) ولست بدعا في هذا التقسيم، فقد فعله حازم القرطاجني من قبل؛ ورأى أن تقسم القصيدة فصولا، ويميز بين مطلع الفصل وهو أول بيت فيه، ومقطعه وهو آخر بيت فيه، ويستنبط المعنى الرابط بين أبيات الفصل الواحد، وأيضا بين الفصول كلها، فتكون القصيدة مترابطة متماسكة دلالية. حازم القرطاجني، منهاج البلغاء ص 267، وكذلك فعل محمد حماسة في قصيدة سحيم عبد بني الحسحاس. انظر بحث التحليل النصي للقصيدة ص 68

سبك أبياتها وحبك معانيها بالوسيلة التي آثرها الشاعر؛ لئلا يحصل التنافر أو الضعف بين ألفاظها وتراكيبها.

ثم شرعت في تحليل البيت منطلقا _ غالبا _ من الكلمة إلى الجملة، ومن البيت إلى المقطع، ومن المقطع إلى القصيدة إذا كان في الجزء ما يتناسق مع الكل من لفظ أو تركيب أو دلالة، وهكذا في سائر الأبيات؛ لأجمع في الدراسة بين التحليل الأفقي والرأسي، بين نحو الجملة ونحو النص. وقد ألجأ إلى الإحصاء لإبراز معنى لا يتضح إلا به.

* * * * *

المبحث الثاني: تحليل قصيدة "يا أيها المغتابنا"

تقدم أن النص يتشكل إذا تعاقبت جملُه المفيدة وارتبطت بوحدة المقصد، فإذا طال النص وكان فقراتٍ متعاقبةً أو أبياتًا متتالية، كان أهم معايير جودته هو الترابط والانسجام بين تلك الأجزاء لفظا ومعنى.

وقد عُومل المقطع الواحد معاملة الجملة الواحدة لقوة الارتباط المعنوي بين أجزائه. وهذا لا يمنع أن يعد المقطع الواحد نصا؛ إذ إنه نص جزئي _ معبر عن غرض خاص _ حواه نص كلي وهو القصيدة.

ويلزم النظر إلى القصيدة بوصفها نسيجا واحدا ليس ممزقا (وهو ما يتعلق باللفظ)، ولم يُدخل فيه ما ليس منه (وهو ما يتعلق بالمعنى). ولا تكون القصيدة نسيجا محكما إلا إذا كانت ألفاظها ومعانيها النحوية مسبوكة محبوكة، وهو ما توفر هنا، فقد تناسقتْ هذه المقاطع لتشكل قصيدة محكمة البنيان، وتنوعت هذه الروابط بينها فمنها المعنوي ومنها اللفظي، على النحو الآتي:

_ الحبك بين المقطعين الأول والثاني: فقد ذكر الشاعر في الأول أن الذي يورث المجد هو المناقب والمعادن، وهذه المناقب هي ما يحوزه الإنسان بكسبه، وهو ما في الثاني من فروسيته وشجاعته ونزاله فرسان قبيلتَيْ كعب ونهد.

_ السبك بين المقطعين الثاني والثالث: وهذا ظاهر في زمن الفعل وقرب معناه في (كل امرئ يجري) و (نساءنا يفحصن) فإن معنى (يفحصن) الضرب بشدة في الأرض

في أثناء الجري أو المشي. فاشتركا في الزمن المضارع وتقاربا في المعنى. ويعد (يوم الهياج) في المقطع الثاني _ من حيث المعنى _ ظرفا لرؤية النساء ولميس في المقطع الثالث. فكأن هذا اليوم له متعلَّقان، أحدهما لفظي وهو الفعل (يجري) الذي قبله، والآخر معنوي يفهم من السياق وهو (رأيت) الذي بعده.

_ الحبك بين المقطع الثالث والرابع: الشاعر يَنذر بأن يشدّ ويهجم غير فار من أعدائه ولا مُدبِر، وكان من آثار ذلك مقتل كثير من أصحابه ممن كان معه كما في المقطع الرابع.

_ الاستهلال بالتحقير، والتوكيد بالنفي.

1 يا أيها المغتابُنا جهلا بنا وخُلِقْتَ عبدا
2 ليس الجمالُ بمئزرٍ فاعلمْ وإنْ رُدِّيتَ بُردا
3 إنّ الجمالَ معادنٌ ومَنَاقبٌ أَورَثْنَ مَجدا

استهل عمرو قصيدته مخاطبا ذاك المنتقص بأداة نداء البعيد (يا) لبعد ما بينهما في المكانة[1]، واصلا بـــ (أيّ) المفتقرة إلى صلتها التي تبينها، وانتظمت الكلمات مرشحة هذا المعنى، فـــ(أل) الموصولة أدنى من (الذي) وفرع عنها[2]، واسم الفاعل (مغتاب) أدنى من الفعل (يغتاب) وفرع عنه (المغتاب = الذي يغتاب)، وهذا الفرع الضعيف أضيف إليه ضمير التعظيم (نا)[3]، الذي كرر في (بنا) تأكيدا عظمَ قدر الشاعر ومكانته، مسبوقا بالمفعول له (جهلا) فالجهل هو سبب التجرؤ والاغتياب، ثم يأتي الاستئناف البياني متناسقا مع أول البيت، استئنافا يجمع بين التعليل وحال المغتاب؛ فهو عبدٌ رقيقٌ، ما له وللأحرار ذوي المكانة والشرف.

---

(1) يقول ابن مالك في الخلاصة: "للمنادى الناء أو كالناء (يا) ...". انظر ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك 3/ 255

(2) انظر ابن هشام، مغني اللبيب ص 71، المرادي، توضيح المقاصد 1/ 434، الأشموني، شرح الألفية 1/ 139

(3) قال الواحدي: "ويجوز إدخال الألف واللام في اسم الفاعل مع الاضافة خاصة كقول عنترة: (الشاتمَيْ عرضي ولم أشتمهما) وكقول عمرو: (يا أيها المغتابُنا... جهلا بنا وخلقت عبدا)؛ لأن المعنى: يا أيها الذي يغتابنا". شرح ديوان المتنبي 1/ 439

وقد استعمل الشاعر في القصيدة أربع أدوات لنفي الجملة؛ ليس، لم، ما، لا: (ليس الجمال) (لم أر) (ما إنْ جزعت) (ولا هلعت، ولا يردّ)، ولكل أداة خصائصها التي تحسّن ورودها في سياقها. وأما استعمال ليس في قوله: (ليس الجمال بمئزر) فقد جردت عن زمنها الماضي، وتوجه النفي إلى أصل الإسناد وحقيقته، وأكد نفي الحقيقة هنا قوله بعدها: (إن الجمال معادن) ومعدن الشيء أصله.. وبني الفعل (رديت) للمجهول لسببين؛ أحدهما: ليتناسق زمنا مع (خلقت) الذي قبله. والآخر: لتأكيد المهانة، فهو لا يستطيع أن يكسو نفسه بردا. وقابلت (خُلقتَ عبدا) و(رديتَ) التي للمغتاب (معادن ومناقب) التي للشاعر مع سبقها بالفعل المعلوم فاعله (أورثن).

وقد روى ابن نباتة هذا البيت بلفظ (ووُلِدتَ عبدا)[1]، وما أثبتُّه هو حكاية الواحدي للبيت، وهو الراجح عندي؛ لأن الشاعر دأب على التكرار بأنواعه كما سيأتي، وقد ذكر في البيت السادس عشر في آخر قصيدته: (وخلقتُ يومَ خلقتُ جلدا)، إضافة إلى ما في ذلك من المقارنة بينه وبين ذلك المغتاب، مما يمنح النص تماسكا لفظيا ودلاليا من أوله إلى آخره.

وبرزت الجملة التعليلة في أول القصيدة (وخلقت عبدا)، ووسطها (وكان الأمر جدّا)، وقبل آخرها (أعد للأعداء عدا). والواو في الجملتين الأوليين ليست من حروف التعليل صراحة، ولكنها لما وقعت في موقع الاستئناف، فهم من السياق أن هذه الجملة دالة على التعليلِ المفهومِ من الاستئناف البياني[2]، وإلا لم يكن لهذه الجملة فائدة. ولم تقع الجمل الثلاث إلا في آخر الأبيات الأول والحادي عشر والسابع عشر.

والواو في (وإن رديت) ليست للاستئناف، بل الجملة الشرطية فيها معنى الحال، "والحال قد يكون فيه معنى الشرط، كما أن الشرط يكون فيه معنى الحال. فالأول كقولك: لأفعلنّه كائنًا ما كان، أي إن كان هذا وإن كان هذا"[3]

(1) ابن نباتة، سرح العيون ص 443، الواحدي، شرح ديوان المتنبي 1/ 439

(2) انظر عباس حسن، النحو الوافي 4/ 390، أيمن الشوا، من أسرار الجمل الاستئنافية ص 60

(3) المرزوقي، شرح الحماسة 1/ 130

قال الطاهر ابن عاشور في قوله تعالى: ﴿فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به﴾[1]: "إن مواقع هذه الواو تؤذن بأن الشرط الذي بعدها شرط مفروض، هو غاية ما يتوقع معه انتفاء الحكم الذي قبلها، فيذكره المتكلم لقصد تحقق الحكم في سائر الأحوال كقول عمرو بن معد يكرب: ليس الجمال بمئزر ... فاعلم وإن رديت بردا

ولذلك جرت عادة النحاة أن يقدروا قبلها شرطا هو نقيض الشرط الذي بعدها فيقولون في مثل قوله: (وإن رديت بردا): إن لم ترد بردا، بل وإن رديت بردا"[2]

والجمل الثلاث في البيت الثاني مختلفة المباني، فالأولى: استئنافية اسمية منفية، والثانية: اعتراضية في صورة الأمر، والثالثة: شرطية. ودلالتها جميعا في هذا النسق التوكيد، وجيء بالباء المؤكدة للنفي في خبر ليس[3]، ثم الجملة الاعتراضية التي فصلت بين المتعلقين (ليس الجمال بمئزر) و(وإن رديت بردا)، والمعنى: لو كنتَ متِّزرا حال كونك مرتديا البُرد فليس الجمال الحقيقي ذلك. وهذا يشبه فصلها بين القسم وجوابه في قوله: ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم. وإنه لقسمٌ لو تعلمون عظيمٌ. إنه لقرآنٌ كريمٌ﴾[4]

وتتوالى المؤكدات بذلك الاستئناف البياني في البيت الثالث مستعملا ما يناسبه من صيغة منتهى الجموع (معادن) و(مناقب) التي من صفاتها أنها تورث المجد، فالجملة (أورثن مجدا) في محل رفع نعت.

وإذا كان المبنى هو الوسيلة اللفظية للوصول إلى المعنى، وهو الدال، والمعنى هو المدلول، فقد تنوعت صور المبنى فجاءت أداة وكلمة وجملة؛ ونلخص أهم مظاهر تناسق المباني والمعاني في المقطع الأول:

المعنى	المبنى

(1) آل عمران 91

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير 3/ 307 – 2/ 107. وانظر له شرح المقدمة الأدبية ص 185

(3) انظر دلالة الباء على تأكيد النفي: ابن السراج، الأصول 1/ 90، العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب 1/ 173

(4)الواقعة 75 – 77. وانظر المرزوقي، شرح الحماسة 1/ 129

التحقير	أداة النداء (يا) للبعد المعنوي بين المغتاب والشاعر
	الاسم (أيّ) المفتقر إلى غيره كالمغتاب
	بناء الفعل للمجهول للمهانة (رُدِّيتَ)
التعظيم	تكرار الضمير (نا) في (المغتابُنا) و (بِنا)
	جموع الكثرة: معادن ومناقب
التأكيد	حرف الباء في (بمئزر)
	النسق الدلالي للجمل: الاستئنافية المنفية (ليس الجمال)، والاعتراضية (فاعلم)، والشرطية (إن رديت..)
	جملة النعت (أورثن مجدا) للجموع قبلها

إن الانسجام الذي يحدثه اجتماع الأداة والبنية والجملة لإبراز المعنى ومقاصد النص؛ لهو المعلَم على ركنية المعاني النحوية في التحليل، مع ملاحظة ذلك النسيج المتماسك المبني على ظواهر لفظية ومعنوية لا تبرز إلا بالتوظيف الأمثل لقواعد النحو والدلالة.

_ ضمير الــ(الأنا) وجملة الحدث.

4 أَعددتُ للحَدَثانِ سا بغةً وَعَدَّاءً عَلَندى
5 نَهْدًا وذا شُطَبٍ يَقُدْ دُ البَيضَ والأبدانَ قَدَّا
6 وعلمتُ أنّي يومَ ذا كَ مُنازِلٌ كعباً ونَهدا
7 قومٌ إذا لَبِسُوا الحديـــــــ دَ تَنَمَّرُوا حَلَقا وقِدَّا
8 كلُّ امرئٍ يجري إلى يوم الهِياجِ بما استعَدَّا

لم يتكلم الشاعر عن نفسه في القصيدة كلها إلا بالجملة الفعلية (أعددت، علمت، أنذر، لقيت، بقيت ...)، الدالة على التحقق إذا كانت ماضية، وعلى التجدد والاستمرار في الزمن المضارع.. وآثر الاسمية الكبرى عند ذكر أعدائه واندرج فيها الفعلية على سبيل القيد أو الإتمام، وذلك نحو قوله: (قوم إذا لبسوا الحديد تنمروا) فهذه جملة اسمية محذوف مبتدؤها أي: (هم قوم) وما بعدها نعت لقوم مقيد بالشرط. ونحو قوله: (هم ينذرون دمي) فهذه أيضا جملة اسمية كبرى، والفعليةُ جملة صغرى تتممها.

فلدينا جملتان الأولى في البيت السابع: (قوم إذا) والأخرى في الثالث عشر: (هم ينذرون) وقد دل مبتدأ الجملة الثانية على المحذوف في الجملة الأولى؛ لاتحاد المتحدَّث عنهم، وهذا بديع في السبك.

وأول المقطع (أعددتُ)، وفيه استعمال ضمير الفاعل المتصل (تُ)، وكثرته وتكراره لا يخفى في أبيات القصيدة، فقد ورد اثنتي عشرة مرة، ابتداء من هنا، ثم تتابع حتى آخر بيت: (بقيتُ)؛ ليعبر عن اعتداد الشاعر وافتخاره بنفسه، فلم يتكلم عن فروسيته بالغائب كأنه يحكي عن شخص آخر متخيَّل، ولم يَرِد هذا الضمير في المقطع الأول لأنه بمنزلة المقدمة والتمهيد لما بعده.

وآثر الشاعر اسم المصدر لما يستعد له وهو (الحدثان) ليجمع بين المعنى والحس، وهو مما يحمله اسم المصدر غالبا[1]. والحدثان: مفرد مذكر معناه صروف الدهر ونوائبه، أي: ما يحدثه. أما عُدة الشاعر فثلاثة: درع وفرس وسيف، ولم يصرح بأسمائها؛ إذ المقصود صفاتها الناجعة، فأعد درعا (سابغة) وفرسا قد تفنن في نعوته بمبالغةٍ (عداء) وصفتين مشبهتين (علندى، نهد). فهو عدّاء (فعّال) سريعٌ عدْوُه، وقوي غليظ ذَكَر: عَلَنْدى. ومادته: (ع ل د) الشدة والغلظة، فزاد المعنى بزيادة النون والألف في المبنى. وهذا الفرس ضخم طويل (نَهْد).[2]

ولم يعطف الشاعر تلك النعوت _ والأصل في العطف التغاير _ لبيان قوة اجتماعها في الفرس فهو (عداءٌ عَلندَى نَهْدٌ). أما عند قدّ السيف فأتى بـ (الواو) العاطفة المحتملة الدلالة على المعية، فهو سيف يقطع البَيض والأبدان معًا، مستعملا صيغ الجمع للدلالة على تكرار ذلك من السيف، وأن ذلك من شأنه وصفاته اللازمة. مؤكدا هذا التكرار بالمفعول المطلق الذي يؤكد الفعل ويرفع المجاز عنه. فما استعمله الشاعر في وصف الفرس من صيغة المبالغة والصفة المشبهة عوضه في وصف السيف بثلاثة أشياء: واو المعية، وصيغ الجمع، والمفعول المطلق.

---

(1) مثل الفرق بين الجَرح والجُرح، والإعطاء والعطاء، والإنبات والنبات. وانظر خالد الأزهري، التصريح 1/ 491، 495

(2) انظر المرزوقي، شرح الحماسة 1/ 130، التبريزي، شرح الحماسة 1/ 50

وقد أتى هذا المقطع من القصيدة مسبوكا محبوكا كالنسيج الواحد بين مطالع الأبيات وقوافيها على النحو الآتي:

_ أول كلمة في البيت الرابع: (أعددتُ) تناسجت حروفا وزمنا مع آخر كلمة في الثامن: (استعدا)، وبينهما المفعول به من مادتهما (عدّاء).

_ وأول كلمة في البيت الخامس: (نهدا) مع آخر كلمة في السادس: (نهدا)، فالنهد الأولى (السيف) قد أعدها الشاعر لقبيلة نهد.

_ وآخر كلمة في البيت الخامس (قَدّا) مع آخر كلمة في السابع (قِدًّا) فالأول بمعنى القطع، والثانية ما يلبس مع الدروع، فالأولى تقطع الثانية.

_ والإحالة في قوله: (يوم ذاك) تركها الشاعر مطلقة، فيجوز أن يشار بذلك إلى أمرٍ قد علمه السامعون، وهو الحرب. أو يشير إلى ما أعده من السلاح، ويوم السلاح: يوم الحرب. ويجوز أن يكون أشار به إلى صروف الزمان ونوائبه المعبر عنه بالحدثان.[1]

وقطع الشاعر الكلام واستأنف، وهو مما يطرد فيه حذف المبتدأ[2]؛ لأنه لما ذكر أنه مُنازل فرسان كعب ونهد؛ أوجز اللفظ وزاد المعنى وهو غاية البلاغة، إذ إنه حذف المبتدأ لشهرة هؤلاء وقوة بأسهم[3] فقال: (قوم) أي: هؤلاء قوم، قال سيبويه: "وذلك أنك رأيت صورة شخص فصار آية لك على معرفة الشخص فقلت: عبد الله

(1) انظر المرزوقي، شرح الحماسة 1/ 131

(2) قال عبد القاهر: "ومن المواضع التي يطَّردُ فيها حذفُ المبتدأ، "القطع الأول، ويستأنفون كلاما آخر، وإذا فعلوا ذلك، أتوا في أكثرِ الأمرِ بخبرٍ من غير مبتدأ، مثال ذلك قوله: وعلمتُ أني يوم ذا ... كَ مُنازلٌ كعبًا ونهدا – قَومٌ إذا لبسوا الحديـــ ... ـــدَ تَنمَّرُوا حلقًا وقدًا". دلائل الإعجاز ص 147

(3) قال د. محمد أبو موسى: "وبنى هذا الاستئناف على الحذف لقوة الدلالة عليه؛ ولأنه مناسب – كما أشرنا– إلى قوة الانفعال بهذا الجزء من المعنى، فإن الإحساس بالفروسية يعظم حين تكون الملاقاة مع عدو موفور العدة عظيم الاقتدار، وحين يقوى التأثير بالمعنى، ويعظم الإحساس به يكون السياق سياق إيجاز ولمح". خصائص التراكيب ص 165، 166

وربي، كأنك قلت: ذاك عبد الله ... ولو حُدِّثتَ عن شمائل رجلٍ فصار آية لك على معرفته لقلت: عبد الله" ذكر ذلك في باب "يكون المبتدأ فيه مُضمَرًا"[1]

والجملة الشرطية نعت(قوم)، ودلت (إذا) الظرفية على أن هذا دأبهم، فهم إذا لبسوا الحديد حَلقا وقِدا تنمروا، صاروا كالنمر، وحال (الحديد) أنه حلق، أو أنه بدل من الحديد والتقدير: لبسوا حَلَقَ الحديد.[2]

ومن مظاهر النسْج والنسَق في هذا البيت والذي يليه:

_ اتحاد نوع الجملة المفتَتَح بها _ جملة اسمية _: (قوم ...) و (كل امرئ ...).

_ اتحاد نوع التابع، جملة في محل نعت: (إذا لبسوا ...) و (يجري ...)

_ أنه لما أضمر في أوله _ أي: حذف المبتدأ _ أضمر في آخر البيت التالي أي: ضمير الصلة في (بما استعد)

_ جملة الشرط ونسيج النص.

9	لــمّا	رأيتُ	نساءَنا	يَفحَصنَ	بالمَعزاءِ شَدَّا
10	وبَدَت	لَمِيسُ	كَأَنَّها	بدرُ	السماءِ إذا تَبَدَّى
11	وبَدَت	محاسِنُها	التي	تَخفَى	وكان الأمرُ جِدَّا
12	نازلتُ	كَبشَهُمُ	ولم	أرَ	من نِزالِ الكبش بُدَّا
13	هم	يَنذِرونَ	دمي	وأنــ	ذرُ إنْ لقيتُ بأن أَشُدَّا

تدل (لــمّا) على وجوبٍ للوجوب، فيلزم وقوع الثاني لوقوع الأول، وتأتي بمعنى (إذ) أو (حين)[3]، وأسلوب الشرط في هذا المقطع هو رابطه ونسيج أبياته؛ إذ إن الشاعر بدأ به ثم أخر جوابه متجاوزا بيتين كاملين _ هما جزء من الشرط _ كالذاهل عنه لهول ما رأى واستولى على شعوره، حتى قال في البيت الثاني عشر: (نازلت) وهو الجواب. وهذا التقدير أولى من كون الجواب محذوفا و(نازلت) استئنافا، فإن ذلك سيمزق سبك الأبيات وتناسقها؛ بتقدير محذوف لا حاجة لتقديره _ وعدم التقدير أولى من التقدير _ وتوهم استئناف جملة متعلقة بما قبلها.

(1) سيبويه، الكتاب 2/ 130

(2) المرزوقي، شرح الحماسة 1/ 131، الفارسي، شرح الحماسة 2/ 132

(3) ابن هشام، مغني اللبيب ص 369

وداخِلَ هذه الشرطية الكبرى جملة صغرى (إذا تبدى) ثم أعقبت الكبرى شرطية أخرى (إن لقيت)، فاجتمعت ثلاث جمل شرطية، مختلفة الدلالة، أما الأولى فقد تقدم الكلام عليها، وأما قوله: (إذا تبدى) فإن اسم الشرط (إذا) يدل على الأوقات المعلومة التي يكثر وقوعها وتتكرر، فهو للمقطوع بحصوله، كما نقله سيبويه عن الخليل[1]، وهو المناسب لحال البدر.

وحسّن استعمال (إذا) مجيء (كأنّ) قبلها، والتي هي آكد في التشبيه من الكاف وحدها كما قال عبد القاهر: "إنْ تقصد تشبيهَ الرجلِ بالأسد فتقول: "زيدٌ كالأسد"، ثم تريدُ هذا المعنى بعينهِ فتقول: "كأن زيدًا الأسدُ"، فتُفيدُ تشبيهَه أيضًا بالأسد، إلاَّ أنك تزيدُ في معنى تشبيههِ به زيادةً لم تَكُنْ في الأولِ"[2]

وناسب (إنْ) مراد الشاعر في التقليل من شأن أعدائه وبروزه عليهم، فهم يهددونه وينذرون دمه، ولكن هل سيلاقونه ويبارزونه؟ فجاء بـــ (إنْ) الدالة على المعاني المشكوك في وقوعها أو المستحيلة غالبا.[3]

ومن أبرز وسائل السبك النصي في هذا المقطع التكرار، ويرى سعد مصلوح أن التكرار أو الإعادة (recurrence) أظهر وسائل السبك وأدناها إلى الملاحظة المباشرة، وأن في المنظور النصي يكتسب الجناس التام والجناس المحرف بأنواعه بعدا خطيرا في تأسيس نصية النص حين تجاوز حدوده أسوار الجملة والشاهد والمثال.[4]

وقد برز ذلك في الأبيات، فقد تكررت بعض الألفاظ لمزيد سبك وقوة نسج، فبدأ البيت العاشر بـــ (بدت) وختمه بـــ (تبدّى) وأعقبه بـــ (بدت)، ثم آخر البيت الذي يليه (بدّا)، فبدو لميس ومحاسنها جعل نزال الأعداء لا بد منه. وأيضا (شدا) في آخر البيت الأول و (أشدا) في آخر كلمة في المقطع. وكذا (نازلت) و(نزال). و(ينذرون) و

(1) سيبويه، الكتاب 3/ 60

(2) عبد القاهر، دلائل الإعجاز 258

(3) ابن يعيش، المفصل 5/ 113

(4) انظر سعد مصلوح، نحو آجرومية للنص الشعري ص 157، 159

(أنذر). وليس هذا التكرار اعتباطا خلوا من الدلالة اللفظية والمعنوية، فإذا أعدنا قراءة الأبيات بعد ذلك الإحصاء الموجز، سنرى قوة ترابط الأبيات الدال على قوة المعنى وبروزه، مع حسن الإيقاع اللفظي للمقاطع.

وثمة تكرار آخر موزع في القصيدة له إيقاع خفيّ منه كالجناس المعروف، ومنه من لا يدركه القارئ إلا بعد تأمل وترداد الأبيات كتكرار المقطع المكون من حرفين، وذلك نحو: (المغتابُنا + بِنا) في البيت الأول. (وأَنْــذر + بأَنْ) في البيت الثالث عشر. (صالِح + لِحدا) في البيت الرابع عشر. (جزعْتُ + هلعْتُ) في البيت الخامس عشر.. أو ثلاثة أحرف (لقيتُ + بقيتُ) في البيتين الثالث عشر والثامن عشر.

أما أجزاء الجمل؛ فما كان الفاعل إلا ضميرا في المقطع كله، إلا مع (لميس) و (محاسنها) فظهر الفاعل وبدا ولم يخفَ؛ ليناسب (بدتْ) لفظا ومعنى.

وحذف المفعول به في قوله (وأنذرُ) و (لقيتُ) لأنه تعلق بأعدائه، فدل حذفه في (أنذر) على التهويل، فهم ينذرون دمه وهو ينذر ما عبر عنه بـــ(الشد) عليهم في الحرب وما يعقب ذلك من القتل والأسر والإهانة ... ثم جاء النسق التركيبي _ التوازي _ فحسُن حذف المفعول في (لقيت) وإن كان معلوما أي: لقيتهم.

وقد كان للحال أثرٌ دلالي في بناء صورة النساء ولميس، فجاءت الحال دالة على الحركة في (يفحصن) و(إذا تبدى)، ويجوز إعراب (شدا) في البيت الأول حالا، ومجيء المصدر حالا كثير[1]، ودالة على المشابهة مع (لميس) : (كأنها بدر)، وأكد جمالها بالنعت التابع لـــ(محاسنها) : (التي)، وأن من شأنها ألا تظهر (محاسنها التي تخفى). فالنساء يجرين بشدة فوق الحجارة، ولميس بدر لم تَظهر محاسنُها _ عن غير قصد _ إلا لأن الأمر جد.. فاحتملت الواو الاستئناف والحالية ودلت الجملة في كلٍّ على التعليل.

ومن اللافت أن الشاعر استعمل في القصيدة ضمير الغائب في النقيضين، من أحبهم ومن نازلهم، فمن أحبهم: (كأنها بدر _ محاسنها) في هذا المقطع، و (بوأته _ ألبسته

(1) انظر: سيبويه، الكتاب 1/ 384، المبرد، المقتضب 3/ 234، المرزوقي، شرح الحماسة 1/ 132، ابن الصائغ، اللمحة شرح الملحة 1/ 385. ويجوز أن يعرب مفعولا له

أثوابه) في الأخير. وموضع واحد لمن أبغضهم: (كبشهم) في البيت الثاني عشر؛ وذلك يمنح المتلقي فسحة في تصور المتحدث عنه وتجريد المعنى المقصود، فجمال محبوبته وحبه لإخوانه مطلق غير محصور. ومن نازلهم (كبشهم) وهو زعيمهم، فإن الفارس يفتخر بمنازلة الأقوياء وزعماء القبائل، لا ضعفتهم.

وكان لزمن الفعل أثرا في الدلالة وتشكيل الصورة، فنجد اجتماع الفعل الماضي والمضارع في معظم الأبيات يصور مشهد السكون والحركة. فنساء قبيلته يضربن الحجر الصلب بأقدامهن ويؤثرن فيه لشدة الأمر وسرعة حركتهن واضطرابهن. وبدر السماء يظهر. ومن شأن لميس أن تحرص على إخفاء محاسنها. وأعداء الشاعر لم يتوقفوا عن نذرهم دمه.

_ معقد النسيج وعموده.

14	كم	من	أخٍ	ليَ	صالحٍ	بَوّأتُهُ	بيدَيَّ
15	ما	إن	جَزِعتُ	ولا	هَلِعــ	لَحدا	
16	أَلبستُهُ					ــــــــــتُ	
17	أَثوابَــــــــــــ				ــه	ولا	يَرُدُّ
18	أُغني		غَنَاء		الذاهبيــ	بُكايَ	زَندا

بني المقطع السابق من جزأين متداخلين، ينتهي الأول عند قوله: (ألبسته أثوابه)، ويبدأ الجزء الآخر بقوله: (وخُلقتُ يومَ خُلِقتُ جَلْدا) والمتأمل يجد أن هذا الشطر هو عمود خيمة المقطع كله(1)، ورأس هذا العمود كلمة (جلدا) لتوكيده المعنى السابق لعدم الجزع والهلع، لتعليلها ما قبلها وما بعدها(2)، فما قبلها: عدم حزنهِ وهلعهِ، وما بعدها: قوته في نزال الأعداء وعدته لهم.

أما الجزء الأول؛ فجاءت البنية الصرفية والتركيبة متفاعلة الدلالة، فنجد الصفة المشبهة (صالح) مناسبة لما قبلها (أخ) وما بعدها (بوأته) = فعّلته. أي: أنزلته وأسكنته قبره. وتناسقت صيغة (فعّل) مع دلالة الكثرة في (كم) والتي أكدتها (مِنْ)،

(1) انظر نظرية حازم القرطاجني في منهاج البلغاء ص 224

(2) يقول القرطاجني: "وجعلوا القافية بمنزلة تحصين منتهى الخباء". منهاج البلغاء ص 225

فثمة فارق دلالي بين (كم أخٍ) و(كم مِنْ أخٍ)، فكلاهما يدل على الكثرةِ الملاحظةِ في عموم النكرة (أخٍ)، ودخول (من) أكد هذا العموم وتلك الكثرة، مثل دخولها مع (ما) النافية في قولك: (ما رأيت رجلا) و (ما رأيت من رجلٍ)[1].

ولما زيدت (مِن) هنا زيدت (إنْ) بعد (ما) في البيت التالي من باب نسق التركيب الدلالي، يقول الرضي: "أما (إن) فتزاد مع (ما) النافية كثيرا لتأكيد النفي، وتدخل على الاسم والفعل..."[2]

وهذا تأكيد بعد تأكيد، فإن (ما) النافية أوسع أدوات النفي استعمالا، وتدخل على الجملة الاسمية والفعلية، وعلى الماضي والمضارع، وتنفي الماضي القريب كثيرا، وتنفي البعيد منه أيضا، ويقترن منفيها بـــ(من) الزائدة للتوكيد، وآكد في النفي من (لا، لم، لما)، قال سيبويه في باب نفي الفعل: "إذا قال: فعل. فإنَّ نفيه: لم يفعل. وإذا قال: قد فعل. فإن نفيه لمَّا يفعل. وإذا قال: لقد فعل. فإنَّ نفيه ما فعل. لأنه كأنَّه قال: والله لقد فعل. فقال: والله ما فعل"[3]

ولهذه الخصائص كلها عبر بها الشاعر عن نفي الجزع (ما إنْ جزعت) وهو "أشد الحزن الذي يمنع الإنسان ويصرفه عما هو بصدده، ويقطعه عنه"[4]

ثم أكد نفي الحزن بقوله: (ولا هلعت) على سبيل التصعيد والترقي من الأدون إلى الأعلى، "فكأنَّه قال: ما حزنت عليه حزنا شديدا ولا هيّنًا. وهذا نفي الْحزن رَأْسا. وَقد أعْطى التَّرْتِيب حَقه؛ لأنه ارتقى فيه من الأدون إِلى الأعلى"[5] وبرز النسق التركيبي الدلالي في النفي بـــ (لا)؛ إذ إنها مسبوقة بنفي مؤكّد بـــ (إن) الزائدة، فحسن تكراراها معطوفة مختلفة الزمن (لا هلعت ولا يرد)، ودخولها على الماضي أكد

(1) يقول سيبويه: "معنى (ما أتاني أحد) و (ما أتاني من أحد) واحد، ولكن (مِنْ) دخلت هنا توكيدا، كما تدخل الباء في قولك: كفى بالشيب والإسلام، وفي ما أنت بفاعلٍ، ولست بفاعلٍ". الكتاب 2/ 316

(2) الرضي، شرح الكافية 4/ 434، وانظر البغدادي، خزانة الأدب 11/ 218 – 220

(3) سيبويه، الكتاب 3/ 117، وانظر السامرائي، معاني النحو 4/ 192، 193

(4) الزبيدي، تاج العروس 20/ 437

(5) البغدادي، خزانة الأدب 11/ 219، وانظر المرزوقي، شرح الحماسة 1/ 133

ما قبلها، فقوله (ولا يرد بكاي زندا) يدل على أن الفعل ليس واقعا أصلا، كما يقول سيبويه: "وإذا قال (هو يفعل) ولم يكن الفعل واقعا فنفيه (لا يفعل)"[1]

ويعد الموقع الإعرابي للجمل في هذا الجزء من أهم مظاهر السبك والتناسق بين ألفاظه ومعانيه، وذلك أن قوله (بوأته ...) خبر لـــ(كم)، وكذلك قوله (ألبسته أثوابه) خبر ثانٍ، وليست استئنافية، وبينهما اعتراض ببيت كامل، فإن البيت (ما إن جزعت ...) هاتان الجملتان اعتراض لا محل له من الإعراب. ولولا ذلك التوجيه لتبادر إلى قارئ المقطع الاضطراب الزمني، فكيف يضع الشاعر أصحابه في لحودهم، ثم يلبسهم أكفانهم وعكس هذا الترتيب هو الصحيح؟ فكأنه قال: أخ صالح بوأته ألبسته.. وإنما الحكمة من عدم استعمال أدوات العطف؛ قرب الزمن بين الفعلين أو رفع ملاحظة الترتيب بينهما أصلا.

وأما الجزء الثاني فقد دلت أبنية الأفعال وأزمنتها فيه على السكون والثبات في ختام القصيدة: كالمبني للمجهول: (خُلِقْتُ) مرتين و(أُعَد). ومعنى الفعل وزمنه (بقيت)، وما سواها لوحظ فيه أيضا تلك الدلالة بوجه: (أغْني) (أحب)، بل إن الفعل (ذهب) معناه (مات).

واتصلت (ال) الاستغراقية بالجمع (الذاهبين، الأعداء)[2] للدلالة على العموم[3] ليتناسق مع ما تقدم من دلالة الكثرة في (كم) + (مِن).

ومن مظاهر السبك في هذا الجزء:

_ اتحاد إعراب المفردة في ختام البيت. فالحال المفردة ربطت بين آخر الشطر الثاني (جلدا) وآخر كلمة في القصيدة (فردا)، فهو وإن بقي فردا متصف _ خِلقةً _ بالجلَد.

_ التكرار اللفظي والدلالي للمفردات. مثل: (ذهب + الذاهبين) و (أعد + الأعداء + عدا). فهذا التكرار يُحكم الأبيات لفظا ودلالة، سبكا وحبكا.

---

(1) سيبويه، الكتاب 3/ 117

(2) ويجوز أن تكون اللام للعهد الذكري، أي: فوارس كعب ونهد

(3) انظر ابن هشام، مغني اللبيب ص 73، الأشموني، شرح الألفية 4/ 121

_ تكرار الجمل وتوكيدها: هو التأكيد الناشئ من التكرار اللفظي والمفعول المطلق: (خُلِقت يوم خُلِقت)، (أغني غَناء) (أُعَد ... عَدّا)، وتوارد هذه المؤكدات برهان على صدق الشاعر؛ لأنها قامت مقام التعليل: فهو يغني عن غيره؛ لأنه جلد ولأنه مُعَدّ.[1] .

ويمكننا أن نلخص ما سبق من تفاعل المباني والمعاني في هذا المقطع في هذا الجدول:

المعنى	المبنى
التكثير والعموم	دلالة (كم) ودخول (من): كم من – تنكير (أخٍ) – (أل) الاستغراقية (الذاهبين)
التأكيد	زيادة (إن) بعد (ما) النافية: (ما إنْ جزعت)
اتصال المعنى والزمن	اتحاد الموقع الإعرابي وعدم العطف: الجملتان (بوأته) و (ألبسته) + جملة اعتراضية (ما إن جزعت)
السكون والثبات	بناء الأفعال لما لم يسم فاعلها، وأزمنتها الماضية: خلقت – أعد – بقيت ...

الخاتمة

عالج البحث علاقات النحو والدلالة مستعملا إياها في الكشف عن بناء النسيج النصي للقصيدة، محاولا إثبات مقدرة القواعد الوظيفية على إظهار مكامن الأبيات والربط بينها في نسيج متماسك محكم. ويمكن تلخيص أهم نتائج البحث في النقاط الآتية:

_ إنّ من السبل التي تكسب النحو فاعلية دراسةَ بنية النصوص العربية لإبراز أثره في بنائها وبيان ما تقوم به المعطيات النحوية في تركيبها وترابط أجزائها واستواء هيئتها، وما تقدمه في إنتاج دلالتها.

---

(1) قال المرزوقي: "يجوز أن يكون المعنى: يقال فيّ للأعداء: خذوا فلانا فإنه يعد بكذا وكذا من الفرسان. ويقال: إن عَمرًا كان يعد بألف فارس. ويجوز أن يكون المعنى أهيأ للأعداء معدودًا، فيكون عدًّا انتصابه على الحال، وموضوعًا موضع المعدود وأعد مستقبل أعددت، أي هيئت. وفي الأول يكون مصدرًا لأعد. والواحد لا يصح عده ولكن كأنه يقال فيه: إنه يقوم مقام كذا وكذا من العدد" شرح الحماسة 1/ 134

_ المعاني النحوية هي دلالة الوظيفة النحوية على المعنى وأثرها في إحكام النص وإيصال مقصود المتكلم، وليس المقصود بالمعاني النحوية القوالب المجردة التي تشغلها الكلمات. ولا يمكن الاستغناء عن "نحو الجملة" وإغفاله عند تحليل المعاني واستنباطها، بل إن اعتماده والركون إليه أمارة صحة التحليل وإدراك المعنى.

_ موضوعُ المعاني النحوية هو الكلامُ بنوعيه؛ المنظوم والمنثور، وإدراك ما وراء ما لم يُقَل، سواء أراده الشاعر أو الناثر أم لم يرده.

_ للقصيدة نسيج لغوي ودلالي، وعلى الشاعر إحكام هذا النسيج المتمثل في البناء الجزئي والكلي للقصيدة، فلا يكون ممزقا، ولا يدخل فيه ما ليس منه من المعاني المتنافرة والتراكيب القلقة، وقد أدرك الأقدمون هذا النسيج وتكلموا عنه.

_ إن نسيج النص أعم من (المعاني النحوية) و(الترابط الكلي)، فهما من عناصره، وهو يشمل غيرهما.

_ استنطاق النص وحاكمية القصيدة: أن يكون بناؤها اللغوي والدلالي هو المتحدث الرئيس عنها، دون فرض منهج حاكم عليها.

_ ليس السبك والحبك المعيارين الوحيدين في التحليل، بل هما جزء منه، والاعتماد على رحابة التعلق المطلق للكلمات بعضها ببعض هو الجامع بين النحو والدلالة وبين المنظوم والمفهوم.

_ تشكل أغراض القصيدة في مقاطع وأجزاء لا يقدح في بنيانها اللغوي ونسيجها النصي.

_ خدمت المعاني النحوية المقاصد الكلية للقصيدة، فكان للمقصد والغرض الواحد وسائل نحوية متعددة لتعبر عنه.

_ برزت المعاني النحوية في مستويات عدة: الأداة وبنية الكلمة ونوع الجملة وزمنها وتنوع صور عناصرها.

_ شكلت المحالّ الإعرابية للجمل عنصرا مهما في ترابط القصيدة وتماسكها وبيان مقاصدها.

_ من أبرز صور تماسك نسيج القصيدة: توافق إعراب الكلمات والجمل، والتكرار اللفظي والدلالي.

_ كان لتكرار المقطع المكون من حرفين إيقاع خفيّ موزع في القصيدة، وقد لا يدركه القارئ إلا بعد تأمل وترداد الأبيات.

ومن أهم توصيات البحث:

أ _ إحياء الدراسات النحوية بمعناه الأوسع (علم العربية) وعدم قصرها على القواعد الوظيفية.

ب _ الإفادة من الدراسات غير العربية الحديثة التي تدرس اللغة من حيث هي، بحيث لا تتصادم مخرجاتها مع طبيعة العربية وخصوصيتها.

ج _ توجيه أحد الباحثين لدراسة ديوان عمرو بن معدي كرب جميعه دراسة نحوية نصية.

Refrences

_ Abdel-Qaher Al-Jurjani, Evidence Of Miracles, Dar Al-Madani, Cairo, 1992, 339.

_ Abdel-Rajhi, Philology, Dar Al-Nahda, Alexandria, 1972, 159.

_ Al-Damanhouri, The Healing Guidance, Mustafa Al-Halabi, 1957, 76.

_ Al-Shatibi, Al-Maqasid Al-Shafia, Umm Al-Qura University, Makkah, 2007, 491.

_ Al-Wahidi, Explanation Of Al-Mutanabi's Diwan, Dar Al-Raed Al-Arabi, Beirut, the first 1999,439.

_ Amr's poetry, The Poem In Mutaa Al-Tarabishi, the Arabic Language Academy, Damascus, 1985, 139.

_ De Bogrand, Text, Discourse And Procedure, The World of Books, 1998, 65.

_ Hazem Al-Qartajani, Minhaj Al-Balgha, Arab Book House, Tunis, 2008, 241.

_ Ibn Abd al-Barr, Absorption, Dar al-Jil, Beirut, First 1992, 65.

_ Ibn Jinni, Characteristics, Egyptian Book House, 1952, 369.

_ Ibn Malik, Explanation Of Facilitation, Dar Hajar, 1990, 73.

_ Ibn Nabata, Sarh Al-Uyun Fi Explanation Of Ibn Zaydun's Message, Dar Al-Fikr, Beirut, 2003, 444.

_ Ibn Yaish, Explanation Of Al Mofasal, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Al-Awwal, 2001, 185.
_ Muhammad Hamasa, Syntax And Semantics, Dar Al-Shorouk, Cairo, 2000, 27.
_ Muhammad Hamasa, The Effectiveness Of Syntactic Meaning In Building Poetry, Arabic Studies Journal, Center for Languages and Translation, Cairo University, 1983, 137.
_ Muhammad Hamasah, The Sentence In Arabic Poetry, Al-Khanji Library, Cairo, 1990, 17.
_ Muhammad Khattabi, Linguistics Of The Text, An Introduction to Discourse Harmony, Arab Cultural Center, Beirut, 1991, 13.
_ Sibawayh, The Book, Dar Al-Jeel, Beirut, 1990, 37.
_ Tamam Hassan, The Arabic Language, Its Meaning And Structure, House of Culture, Morocco, 1994, 179.
_ Wolfgang and Dieter, Introduction To Textual Linguistics, King Saud University, 1999, 11.
_ Ztsislav, Introduction To The Science Of The Text, Dar Al-Mukhtar, 2003, 53.
-Al-Muradi, Explanation Of The Purposes, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 2008, 900.
-Al-Zajaji, Sentences In Syntax, 1995, 201.
-Noman Bougherra, Basic Terms In Text Linguistics And Discourse Analysis, A Wall for the Modern Book, Amman, 2009, 141.

Syntactical Meanings, and Texture of the Text: A Study in "ya ayha almughtabna" Poem

Adel Fathy Riad*

Abstract

The science of grammar has been basis in controls for understanding and analysis. It is a demonstration of the ability of the language of the text to explain its intentions; And even beyond those purposes, which the language holds in its vocabulary. The subject of this research is based on three pillars: the meanings of grammar, and texture of the text, then employing these two pillars in an Arabic text expressing the argument of the words of its owner, who is the poet Amr bin Madi Karb Al-Zubaidi. It seeks to revive grammatical rules by employing their meanings and showing their ability to signify the synthetic poem at the horizontal level (towards the sentence) and at the vertical level (towards the text).

Key words : Sentence, protest, evidence **.**

* **Assist. Prof. /Arabic Language Department/ College of Arts and Sciences/ Qatar University.**